

خطبة الجمعة - الخطبة ٥٥٥ : القرآن.

لضييلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٦-٠١-٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحده، ونسعى به ونسترشده، ونحوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جد به وكفر. وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر. اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته، ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين. اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر، والطف بنا فيما جرت به المقادير، إنك على كل شيء قادر.

القرآن الكريم شفاء النفوس :

أيها الأخوة المؤمنون: جرت عادة الخطباء في رمضان أن تكون خطبة عن فضل الصيام، وخطبة عن فضل القرآن، وخطبة عن فضل الإنفاق، وخطبة عن ليلة القدر، ونحن في الخطبة الثانية، إنها حول القرآن الكريم.

بادئ ذي بدء أيها الأخوة الكرام إذا ظننت أن الإنسان أعقد آلة في الكون، فالقرآن الكريم هو تعليمات الصانع، وما من جهة في الأرض أجرد أن تتبع تعليماتها كصانع الآلة، فإذا أردتم السعادة، والسعادة، والفوز، والنجاح، والفرح، فطبقوا القرآن، لأن الواحد الديان يقول:

﴿هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾

[سورة الإسراء: ٩]

في أي مجال من مجالات الحياة، في أي نشاط من نشاطاتها.

﴿هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾

[سورة الإسراء: ٩]

ثم إن الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿وَنَنْزَلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾

[سورة الإسراء: ٨٢]

شفاء، بمعنى الكلمة الدقيق، النفوس تمرض، مرض الأجساد ينتهي عند الموت، لكن مرض النفوس يبدأ عند الموت، وإلى أبد الآدبين.

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَنَ * إِنَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلْبٍ سَلِيمٍ﴾

[سورة الشعراء: ٨٨-٨٩]

والقرآن الكريم شفاء النفوس.

أيها الأخوة: مثل منتزع من واقعكم، لو أن إنساناً ألمَ به مرض، وتوجه إلى الطبيب، وفحصه، وشخص المرض بشكل صحيح، ووصف الدواء الصحيح، وأعطاه وصفة، فهل يا ترى إذا قرأ الوصفة قراءة جيدة هل يشفى؟.. إذا أتقن قراءتها هل يشفى؟.. إذا حفظها هل يشفى؟.. إذا اشتري الدواء ولم يأخذه هل يشفى؟.. لابد من قراءتها، ولابد من شراء الدواء، ولابد من استعمال الدواء.

تطبيق القرآن و جعله منها لحياتنا :

أيها الأخوة الكرام: آن الأوان لل المسلمين أن يتحركوا نحو تطبيق قرآنهم، آن الأوان أن يجعلوه منهاجاً، لا كتاباً يُتنى آناء الليل وأطراف النهار، هم في واد والقرآن في واد، إن لم يكن كتاب الله محكماً في بيوبتنا، وفي أعمالنا، وفي علاقاتنا، فلسنا نقرؤه، ولو قرأنه آناء الليل وأطراف النهار.

أيها الأخوة الكرام: عن أبي أمامة الباهلي قال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيمة شفيعاً لأصحابه اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيمة كأنهما غمامتان أو كأنهما غياثتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسنة ولَا تستطيعها البطلة))

[مسلم عن أبي أمامة الباهلي]

أمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أجل أن تعرف ماذا يعني أمر النبي أقرأ قوله تعالى:

﴿وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

[سورة الحشر: ٧]

القرآن الكريم يأمرك أن تأخذ عن النبي، يقول عليه الصلاة والسلام:

((اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيمة شفيعاً لأصحابه))

[مسلم عن أبي أمامة]

عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))

[البخاري عن عثمان]

خير: اسم تفضيل، خيركم على الإطلاق، من تعلم القرآن وعلمه. تعلم وعلم، اقرأ وأقرئ، تعلم التجويد وعلم التجويد، تعلم معاني الآيات وعلم معاني الآيات، طبق القرآن واحمل الناس على تطبيق القرآن تغدو خير خلق الله.

((خيركم من تعلم القرآن وعلمته))

[البخاري عن عثمان بن عفان]

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكَرَامِ الْبَرَّةِ وَالَّذِي يَقْرُؤُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌ فَلَهُ أَجْرًا))

[متقد عليه عن عائشة]

الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به، ماهر: مطلقة، ماهر في فهم معانيه، ماهر في تطبيقه، ماهر في تجويد، ماهر في تلاوته، الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعنت به وهو عليه شاق له أجران.

المؤمن كالترجمة طعمها طيب وريحها طيب :

أيها الأخوة الكرام: من بلاغة النبي عليه الصلاة والسلام أنه يشبه، ويأتي بالأمثلة: عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مثُلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثُلَ التَّرْجِةِ رِيحُهَا طَيْبٌ وَطَعْمُهَا طَيْبٌ وَمَثُلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثُلَ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حَلْوٌ وَمَثُلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثُلَ الرِّيَاحَةِ رِيحُهَا طَيْبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثُلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثُلَ الْحُنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ))

[متقد عليه عن أبي موسى الأشعري]

ينبغي أن تكونوا كالترجمة، مؤمنون وتقرؤون القرآن الكريم، طعمها طيب، وريحها طيب. أيها الأخوة الكرام: بيت من بيوت المسلمين لا يقرأ فيه القرآن، ولا يتحدث فيه عن القرآن، وليس فيه مراجع تدل على القرآن، قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح المتقد عليه، عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِّنَ الْقُرْآنِ كَلَبِيْتُ الْخَرْبِ))

[الترمذى عن ابن عباس]

وعن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لَا حَسْدَ إِلَّا فِي اثْتَنِيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتَنَوُّهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفَقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ))

[متقد عليه عن سالم عن أبيه]

لا حسد إلا في اثنين، في اثنين مباح لك أن تغبط أخاك عليهما الحسد هنا الغبطة..

الجنة لكل المؤمنين على اختلاف حرفهم و نشاطاتهم :

أيها الأخوة: أريد أن أضع بين أيديكم هذه الحقيقة، الجنة لكل المؤمنين، وكل حرف المؤمنين، وكل نشاطات المؤمنين، هذا يدخل الجنة بماله، وهذا يدخلها بعلمه الذي أنفقه، وهذا يدخلها بخبرته التي نصح بها المسلمين، وهذا يدخلها بحسن بنوته، وهذا يدخلها بحسن أبوته، وهذه تدخلها بحسن تبعلها لزوجها، وهذا يدخلها بحسن أبوته، فالآبوبة المثلالية طريق إلى الجنة، البنوة المثلالية طريق إلى الجنة، تبع الزوج المثالي طريق إلى الجنة، إتقان العمل، والإخلاص فيه، ونفع المسلمين طريق إلى الجنة، إنفاق المال طريق إلى الجنة، تعليم العلم طريق إلى الجنة، الجنة لكل المؤمنين على اختلاف حرفهم، واختلاف نشاطاتهم، وكل يرقى إلى الله عز وجل بما آتاه الله. الذي آتاه الله المال طريقه إلى الله إنفاق المال، والذي آتاه الله العلم طريقه إلى الله إنفاق العلم، والذي آتاه الله الوجهة طريقه إلى الله نصرة الضعيف، والذي آتاه الله طلاقة اللسان طريقه إلى الله الدفاع عن المظلوم، وكل له حظ في الدنيا، هذا الحظ ينبغي أن يتغير به الله والدار الآخرة، دققوا في قوله تعالى حينما قال: الذين أوتوا العلم لقارون الذي أotti من الكنوز ما إن مفاتحة لنتوء بالعصبة أولى القوة، قالوا: لا تفرح.. لأن المال مؤقت، لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين:
﴿وَابْتَغِ فِيمَا أَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾

[سورة القصص: ٧٧]

والمؤمن الصادق كل حظ أكرمه الله به، وما منا واحد إلا وله حظ من حظوظ الدنيا تفوق فيه، والمؤمن الصادق يوظف الحظ الذي آتاه الله إياه للدار الآخرة، فإذا هذا الحظ نعمة يرقى بها إلى أعلى علين، أما إذا وظفه الدنيا وحدها يهبط به إلى أسفل سافلين.

المداومة على قراءة القرآن الكريم و تفهم معانيه :

أيها الأخوة الكرام: يقال لصاحب القرآن في الحديث الحسن الصحيح الذي رواه أبو داود والترمذمي عن عبد الله بن عمرٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن متزلت عند آخر آية تقرأ بها))

[أبو داود والترمذمي عن عبد الله بن عمرٍ]

هذا كلام الله، وفضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الله على خلقه، أي كتاب يقع تحت يدك من تأليف بشر ، لكن كلام الله كلام خالق البشر، وشتان بين كتاب الله وبين أي كتاب على الإطلاق. أيها الأخوة الكرام، عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((تعاهدوا القرآن فإنه أشد تغلتا من قلوب الرجال من الإبل من عقله))

[اتفق عليه عن أبي موسى]

داوم على قراءته، داوم على فهمه، داوم على التأمل في آياته، تدبر آياته، اسأل نفسك دائمًا هل أنا مطبق له؟ هذا هو التعهد.

إكرام حامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه من إجلال الله عز وجل :

أيها الأخوة الكرام، في الحديث الحسن الذي رواه أبو داود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ))

[أبو داود عن أبي موسى]

إنسان متقدم بالسن أمضى شبابه في طاعة الله، شاب في الإسلام، إكرام هذا الإنسان من إجلال الله عز وجل.

((مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخًا لِسِنَهِ إِلَّا قَيَضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنَهِ))

[الترمذي عن أنس]

((إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي ...))

[أبو داود عن أبي موسى]

هناك غلو، وهناك جفاء، إكرام حامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه من إجلال الله عز وجل :

((... وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ))

[أبو داود عن أبي موسى]

إنسان سلمه الله عز وجل أمر عشرة أشخاص، وهو يعدل بينهم ينبغي أن تكرمه، وإكرام هذا الإنسان تشجيع له على العدل، وعلى الإحسان. دققوا في هذا الحديث، أن تكرم ذي الشيبة المسلم، وأن تكرم حامل القرآن، وأن تكرم من بيده الأمر، وهو على الصراط المستقيم، هذا من إجلال الله عز وجل.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((أَقْرَا عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَا عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ نَعَمْ فَقَرَأَتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ : « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجَئْنَا بَكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا » قَالَ حَسْبُكَ الآنَ فَالْتَّفَتَ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرَّفَانِ))

[منقى عليه عن عبد الله بن مسعود]

هذا الحديث يشير إلى أن الإنسان أحياناً يحب أن يسمع القرآن، ولعل نفسه تجيش بالبكاء إذا سمع القرآن.

أحاديث تتحدث عن فضل القرآن الكريم :

أيها الأخوة الكرام: الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن فضل القرآن الكريم أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

((أدبوا أولادكم على ثلات خصال..))

[روايه الطبراني عن علي]

النبي سيد المربيين، وإمام المعلمين، ويمكن أن نتبع النبي في الحقائق التربوية التي جاء بها.

((أدبوا أولادكم على ثلات خصال؛ حب نبيكم))

[روايه الطبراني عن علي]

لعلكم تفهمون من هذا الحديث أن الأب يجلس إلى أولاده مساءً ويقول لهم: أحبوا النبي، هذا كلام لا معنى له، ينبغي أن تتلو عليهم سيرة النبي، أن تقرأ لهم شمائل النبي، لابد في كل بيت من كتاب يحوي شمائل النبي، سيرة النبي، من أجل أن تعلم أولادك الصغار أن هذا الإنسان الكامل الذي جعله الله رحمة مهداة، ونعمة مزاجة، ينبغي أن نتبعه، وينبغي أن نقتفي أثره، وينبغي أن يكون أسوة لنا، ومثلاً أعلى.

((حب نبيكم، وحب أهل بيته..))

[روايه الطبراني عن علي]

ينبغي أن تقرأ لهم سيرة أصحابه وأله وأهل بيته، كيف كانوا معه، كيف نصروه، كيف نفذوا أمره، كيف تق�햊وا في حبه، كيف اتبعوا المنهج الذي جاء به.

((وقراءة القرآن..))

هذا منهج، منهج تربوي للأباء.

((أدبوا أولادكم على ثلات خصال، حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن))

[روايه الطبراني عن علي]

أما إذا امتلاً الطفل من الثقافات المعاصرة التي تهبط بالإنسان إلى مستوى البهيمة، إذا امتلاً ذهنه بأسماء الساقطين والساقطات، وكانت ثقافته من هذا القبيل، فاقرأوا السلام على هذا الجيل الصاعد. أيها الأخوة الكرام: المتقدمون في السن يمثلون الماضي، والرجال في سن الكهولة يمثلون الحاضر، لكن الأطفال الصغار يمثلون المستقبل، فإذا أردتم مستقبلاً مشرقاً فربوا أبناءكم، اعتنوا بهم، أدبوهم على ثلات خصال، على حب نبيكم، وحب أهل بيته، وتلاوة القرآن. ثم إن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن))

[الديلمي عن أنس]

وفي رواية:

((إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن))

ثم إن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((أشراف أمتي حملة القرآن))

[الطرانى في المعجم الكبير من حديث الجرجاني]

أحياناً المتفوقون يضعون أسماءهم في لوحة الشرف، ولوحة الشرف عند الله عز وجل فيها أسماء حملة القرآن، الذين فهموه وعملوا به، ثم إن الله سبحانه وتعالى يعد تعلمهم، وتعليمه، وتفسيره، وتبينه، وتطبيقه، والحمل على تطبيقه، يعد هذا من أعظم أنواع الجهاد، قال تعالى:

﴿فَلَا تُطِعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾

[سورة الفرقان: ٥٢]

الغنى والفقر بعد العرض على الله :

أيها الأخوة الكرام: يقول عليه الصلاة والسلام:
((أعظم آية في القرآن آية الكرسي، وأعدل آية في القرآن: إن الله يأمر العدل والإحسان، وأخوف آية في القرآن: فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، وأرجى آية في القرآن: قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقطعوا من رحمة الله))

[أبو ذر الهرمي عن ابن مسعود]

احفظ أعظم آية، وأعدل آية، وأخوف آية، وأرجى آية في كتاب الله عز وجل.

ثم إن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((أغنى الناس حملة القرآن))

[فضائل القرآن وتلاؤته للرازي عن عثمان بن عفان]

هذا الغنى الذي اتفق عليه الناس أنه غنى، الحجم المالي، الرصيد في المصارف، هذا الغنى زائل وينتهي عند الموت، لكن الغنى الحقيقي غنى معرفة الله، ومعرفة كتابه، والعمل الصالح، فلذلك يقول الإمام علي كرم الله وجهه : " الغنى والفقر بعد العرض على الله ".
النبي موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام حينما سقي لابننا شعيب، ثم تولى إلى الظل قال:

﴿ثُمَّ تَوَلَّ إِلَى الظَّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾

[سورة القصص: ٢٤]

الفقر هو فقر العمل الصالح، والغني هو غنى العمل الصالح، وأما هذا المال الذي في أيدي الناس إما أن يكون في خدمتك، وإما أن تكون عبداً له، يكون في خدمتك- كما قال الصحابي الجليل- حبذا المال أصون به عرضي وأنقرب به إلى ربى. غايتان واضحتان جليتان مشرقتان، أصون به عرضي، أتفق على زوجتي وأولادي، أجعلهم يلتقطون إلى، أربطهم بي ربطاً وثيقاً.. حبذا المال أصون به عرضي وأنقرب به إلى ربى.

لذلك أيها الأخوة هناك فقر هو في حقيقته فقر الكسل، وهذا عند الله مذموم، وأن هناك فقرآ هو في حقيقته فقر القدر، وهذا قدر الإنسان، ولو اطلعتم على الغيب لاختبرتم الواقع، وأن من الغنى

ما يبغضه الله عز وجل هو غنى البطر، لكن الغنى الذي يحبه الله عز وجل هو غنى الكفاية، أن تكتفي، ألا تسأل الناس، ألا تمد يدك إلى الناس، أن تكون يدك هي العليا، اللهم من أحبني فاجعل رزقه كفافاً، يمكن أن تجعل المال على خط عمودي ومدرج، على هذا الترتيب خط أحمر، دون هذا الخط المال في خدمتك، وفوق هذا الخط أنت في خدمته، أنت عبد له، تخسر الآخرة من أجل المال، تتبع دينك بعرض من الدنيا قليل.

من تزين بالقرآن دون أن يعمل به فهذا عند الله غير مقبول :

أيها الأخوة الكرام: إذا أصابتك رحمة الله ينفعك كثير المال وقليله، وإن حُببت عليك رحمة الله لا ينفعك لا كثير المال ولا قليله.

أيها الأخوة الكرام: كما قلت قيل قليل: أغنى الناس حملة القرآن، وأفضل العبادة قراءة القرآن، لكن النبي عليه الصلاة والسلام كان الله أعلم أنه سيأتي على الناس زمان يقرأ القرآن تُبتغى به الدنيا، فلذلك قال عليه الصلاة والسلام:

((اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينفك عن المعاصي فلست تقرؤه))

[فضائل القرآن للقاسم بن سلام عن الحسن بن علي]

((رب تال للقرآن والقرآن يلعن))

[ورد في الأثر]

((مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مَنِ اسْتَحْلَّ مَحَارِمَهُ))

[الترمذى عن صهيب]

هذا الكلام الأجوف أنه بركة، نضعه في بيوتنا، ضعه في البيت لكن طبقه في البيت، نضعه في مرکباتنا، ضعه في مرکباتك وطبقه في مرکباتك، نضع بعض آياته في متاجرنا.

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾

[سورة الفتح : ١]

لا مانع، ضع هذه الآية، لكن التزم في البيع والشراء منهج الله عز وجل، أما أن تتنزين بالقرآن دون أن تعمل به، فهذا عند الله غير مقبول.

الإكثار من تلاوة القرآن في البيت :

أيها الأخوة الكرام:

((اقرؤوا الْقُرْآنَ وَلَا تَقْلُوْا فِيهِ وَلَا تَجْفُوْا عَنْهُ وَلَا تَأْكُلُوْا بِهِ وَلَا تَسْتَكْثِرُوْا بِهِ))

[أحمد عن عبد الرحمن بن شبل]

((اقرؤوا القرآن فإن الله تعالى لا يعذب قليلاً وعى القرآن))

[الدارمي عن عبدالله بن مسعود]

((أخوف ما أتخوف على أمتي من بعدي رجل يتأنى القرآن يضعه على غير مواضعه))

يقول لك: قراءة معاصرة.. أكثرها من تلاوة القرآن في بيتك الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره، ويكثر شره ، خصومات طلاق، تكسير أبواب، مشاجرات، الزوجة في بيت أهلها، لأن الإنسان إذا دخل البيت ولم يسلم قال الشيطان لأخوانه: أدركتم المبيت في هذا البيت، فإذا جلس إلى الطعام ولم يسمّ، يقول: بسم الله، يقول: أدركتم العشاء. فإذا دخل إلى البيت ولم يسلم، وجلس إلى الطعام ولم يسلم، يقول الشيطان لأخوانه: أدركتم المبيت والعشاء. فالبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره ويكثر شره، ويضيق على أهله . لا تجعلوا بيتك قبوراً، اجعلوا بيتك كالمساجد عاملةً بذكر الله.

((أكرموا حملة القرآن، فمن أكرمهم فقد أكرمني))

[المقاديد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة عن عبد الله بن عمرو]

الحياة الحقيقة حياة القلب بذكر الله :

أيها الأخوة الكرام: كلنا يفرح إذا جلس على مأدبة إفطار شهية، يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن مسعود:

((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأدُبَةُ اللَّهِ فَاقْبِلُوا مِنْ مَأدِبِهِ مَا أَسْطَعْتُمْ))

[البزار عن ابن مسعود]

كلوا منها، أي إنسان ليس له مجلس علم، ليس له منه علمي ينهل منه، ما عنده ثقافة عن القرآن إطلاقاً، هذا إنسان ميت قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُو لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمُرْءِ وَقَبْلِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

[سورة الأنفال: ٢٤]

القرآن يدعو دائماً إلى الحياة الحقيقة، الحياة المادية ليست عند الله بحياة، حياة الجسم، نبض القلب طبيعي، الكهرباء طبيعي، الدسamsات طبيعية، الضغط طبيعي، السكر، الكوليسترون، كله طبيعي، إذا أنت في أعلى درجات الحياة؟ لا.. هذه حياة دون الحياة، الدليل يقول الله عز وجل:

﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبَعْثَوْنَ﴾

[سورة النحل: ٢١]

هؤلاء أهل المعاصي، أهل الفجور، أهل الدنيا أموات غير أحياء.

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ﴾

[سورة فاطر: ٢٢]

يا كميل العلم خير من المال، لأن العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكي على الإنفاق، يا كميل مات خزان المال وهم أحياء.. في أوج شبابهم، في أوج نشاطهم أموات عند الله.. والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَكُمْ لَمَا يُحِبُّكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَبْلِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

[سورة الأنفال: ٢٤]

الحياة الحقيقة حياة القلب بذكر الله، أيها الأخوة الكرام:
((حَمْلَةُ الْقُرْآنِ عُرْفَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ))

المتفوقون.

[الطبراني عن أنس]

((أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ))

[ابن ماجة وأحمد والدرامي عن أنس]

أيها الأخوة الكرام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا لغيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هو اهله، وتمنى على الله الأماني..

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولـي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عـبدـهـ وـرـسـوـلـهـ، صـاحـبـ الـخـلـقـ العـظـيمـ، اللـهـمـ صـلـّـيـ وـسـلـّـمـ وـبـارـكـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ.

ما ينبغي على المؤمن أن يفعله بـرمـضـانـ :

أيها الأخوة الكرام:

((صـدـ النـبـيـ المـنـبـرـ فـقـالـ: آـمـيـنـ، صـدـ الدـرـجـةـ الثـانـيـةـ فـقـالـ: آـمـيـنـ، صـدـ الثـالـثـةـ فـقـالـ: آـمـيـنـ، فـلـمـ نـزـلـ قـيـلـ لـهـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـمـ آـمـنـتـ؟ـ فـقـالـ: آـتـانـيـ جـبـرـيـلـ فـقـالـ لـيـ: رـغـمـ أـنـفـ عـبـدـ -ـ أـيـ خـابـ وـخـسـرـ -ـ أـدـرـكـ رـمـضـانـ فـلـمـ يـغـفـرـ لـهـ، إـنـ لـمـ يـغـفـرـ لـهـ فـمـتـيـ؟ـ))

[الترمذـيـ عـنـ أـبـيـ هـرـيرـةـ]

ال المناسبـةـ السـنـوـيـةـ الـوـحـيـدـةـ كـيـ يـغـفـرـ اللـهـ لـكـ ذـنـوبـكـ، وـكـيـ يـعـنـكـ مـنـ النـارـ، وـكـيـ يـرـقـىـ بـكـ إـلـيـهـ، وـكـيـ تـسـمـوـ نـفـسـكـ، وـكـيـ يـطـهـرـ قـلـبـكـ، وـكـيـ تـتـدـرـبـ عـلـىـ طـاعـتـهـ، وـعـلـىـ صـلـاتـةـ الـفـجـرـ فـيـ الـمـسـجـدـ، وـعـلـىـ غـضـ الـبـصـرـ، وـعـلـىـ إـنـفـاقـ الـمـالـ، وـعـلـىـ تـلـوـةـ الـقـرـآنـ، إـنـ لـمـ يـغـفـرـ لـهـ فـمـتـيـ؟ـ فـلـذـكـ أـيـهاـ الأـخـوـةـ أـنـ تـصـلـيـ صـلـاتـةـ التـراـوـيـحـ، وـأـنـ تـسـتـمـعـ إـلـىـ كـلـامـ اللـهـ يـتـلـىـ عـلـيـكـ، وـأـنـ تـعـقـلـ مـنـهـ شـيـئـاـ، وـأـنـ تـنـقـلـ مـنـ اللـهـ نـفـحـاتـهـ الـرـوـحـانـيـةـ فـتـمـلـأـ قـلـبـكـ سـعـادـةـ، هـذـاـ مـنـ لـوـازـمـ رـمـضـانـ، صـيـامـ رـمـضـانـ وـقـيـامـ لـيـلـ رـمـضـانـ.

((إـنـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ فـرـضـ صـيـامـ رـمـضـانـ عـلـيـكـمـ وـسـنـتـ لـكـ قـيـامـةـ فـمـ صـامـةـ وـقـامـةـ إـيمـانـاـ وـأـحـسـابـاـ خـرـجـ مـنـ ذـنـوبـهـ كـيـوـمـ وـلـدـتـهـ أـمـهـ))

[النسـائيـ عـنـ سـلـمـةـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ]

﴿وَمَا أَتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

[سورة الحشر: ٧]

قصة قصيرة عن أحد أصحاب رسول الله :

قصة قصيرة عن أحد أصحاب رسول الله:

((عن أنس قال: مات ابن ل أبي طلحة من أم سليم، فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة بابيه حتى أكون أنا أحدثه، قال: فجاء فقرب إليهعشاء - سأله عن ابنها المريض قالت: هو في أنها حال.. قربت إليه العشاء - فأكل وشرب فقالت: ثم تصنعت له أحسن ما كان تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً أغاروا عاريتهم أهل بيته فطلبوا عاريتهم ألم أن يمنعوهم؟ قال: لا، قالت: فاحتبس ابنك، قال: فغضب، وقال: تركتني حتى تاطحت ثم أخبرتني بابني، فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بارك الله لكما في غابر ليلتكمما، قال: فحملت، قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يطريقها طروفاً فتوأ من المدينة فضربها المخاص فاحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول أبو طلحة: إنك لتعلم يا رب إنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبس بما ترى قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد انطلق، فانطلقنا، قال: وضربها المخاص حين قدما فولدت خماماً فقالت لي أمي يا أنس لا يرضعه أحد حتى تندو به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فصادفه ومعه ميسم فلما رأني قال: لعل أم سليم ولدت قلت: نعم فوضع الميسم قال: وجئت به فوضعته في حجره ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجوة من عجوة المدينة فلماكها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في الصبي فجعل الصبي يتلمظها قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انظروا إلى حب النصار التمر قال: فمسح وجهه وسماه عبد الله))

[اتفق عليه عن أنس]

في رواية للبخاري، قال ابن عيينة، قال رجل من الأنصار: "رأيت تسعة أولاد كلهم قد قرؤوا القرآن من أولاد عبد الله بن أبي طلحة".

تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن، هكذا كانت الصحابية الجليلة، تحف عن زوجها، تعينه على أمر الدنيا، تترzin له، تقدم له الطعام، تخدمه، بارك الله لكما في ليلتكمما..

العمل لا يقبل من المسلم إلا بشرطين؛ أن يكون خالصاً و صواباً :

أيها الأخوة الكرام: حديث آخر ينبغي أن نخاف منه، عن أبي هريرة قال له قائلٌ من أهل الشام: ((أيها الشيخ حديثي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أول الناس يقضى لهم يوم القيمة ثلاثة، رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمة فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت ليقال: فلان جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمة فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمه وقرأت القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطيه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمة فعرفها فقال: ما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال: كذبت ولكن ليقال إنه جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه فلقي في النار))

[مسلم عن أبي هريرة]

الحديث صحيح، رواه الإمام مسلم، ينبغي أن نتفحص نوايانا، ينبغي أن نظهر قلوبنا، ينبغي أن نعبد الله مخلصين، ينبغي أن نبتغي بأعمالنا وجه الله عز وجل، وأن نبتغي بها الدار الآخرة، والإمام الفضيل يقول: العمل لا يقبل من المسلم إلا بشرطين، إلا إذا كان خالصاً وصواباً، خالصاً ما ابتغى به وجه الله، وصواباً ما وافق السنة.

الدعاء:

اللهم اهدا فينا هديت، واعفنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك، إنه لا يدخل من وليت، ولا يعز من عاديت، تبارك ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغرك ونتوب إليك، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك. اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتكم ما تبلغنا بها جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعبنا اللهم باسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا ما أحبيتها، واجعله الوراث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمك، مولانا رب العالمين. اللهم أصلاح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ودنيانا التي فيها معاشرنا، وأصلاح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زادنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين. اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك. اللهم لا

تؤمنا مكرك، ولا تهلك عنا سترك، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين. اللهم استر عوراتنا، وآمن رواعتنا، وآمنا في أوطاننا، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخيماً، وسائر بلاد المسلمين. اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك، ومن الفقر إلا إليك، ومن الذل إلا لك، نعوذ بك من عصال الداء، ومن شماتة الأعداء، ومن السلب بعد العطاء. اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله علينا فيما تحب، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما تحب. اللهم صن وجوهنا باليسار، ولا تبذلها بالإفتار، فسأل شر خلقك، ونبتلى بحمد من أعطى ونم من منع، وأنت من فوقهم ولهم العطاء، وبيدك وحدك خزائن الأرض والسماء. اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين. اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، وخذ بيدهم إلى ما تحب وترضى، إنك على ما تشاء قادر، وبالإجابة جدير.

والحمد لله رب العالمين